

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[88] 1 - إنَّ الغيبة تقوم بأتلاف أهم رأسمال للمجتمع البشري، والذي يتمثل بتبادل الثقة والاعتماد بين الأفراد، لأنَّ أغلب الأشخاص لديهم نقاط ضعف يسعون لكتماها وسترها ليحفظوا ثقة الناس واعتمادهم، وقبح هذه النواقص ونقاط الضعف من شأنه أن يقطع أواصر الاعتماد والثقة بين الناس. ومن المعلوم أنَّ الأساس في ظاهرة التعاون الاجتماعي والتفاعل الإيجابي والعاطفي بين الناس يتمثل في الاعتماد المتقابل بين أفراد المجتمع وبدون ذلك يتبدل المجتمع إلى جحيم لا يطاق من كثرة المشاكل الاجتماعية. 2 - إنَّ الغيبة تتسبب في سوء الظن بين الأفراد، لأنَّ العيوب المستورة للأشخاص عندما تنكشف للناس فتتسبب في زوال حسن الظن لدى الإنسان بالنسبة لجميع الأسوياء والصالحين أيضاً حيث يقول: إنَّ هؤلاء قد يمارسون مثل هذه الأعمال الشنيعة في الخفاء ويتظاهرون بالصلاح والخير فلا نعلم من حقيقة حالهم. 3 - إنَّ الغيبة هي أحد أسباب إشاعة الفحشاء والمنكر، لأنَّ الذنوب المستورة إذا ظهرت بسبب الغيبة فإنَّ ذلك سيؤدي إلى تشجيع الآخرين على ارتكابها، وأساساً فإنَّ إظهار الذنوب والكشف عنها من شأنه أن يزيل حالة الخشية منها فيستصغرها الناس ويكون ذلك عذراً للفساق في تبرير ذنوبهم وممارساتهم الخاطئة وأنَّه إذا قمنا بارتكاب هذا الذنب فإنَّ غيرنا ومن هو أفضل منَّا وأعلم قد ارتكبه قبلنا. ونقرأ في حديث شريف عن الإمام الصادق أنَّه قال: "مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَى أَوْ سَمِعَ تَهْ أَوْ ذُنْأَهُ فَهُوَ مِنَ السَّادِّينَ قَالَ: عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ السَّادِّينَ يُحْبَبُونَ" (1). 4 - إنَّ الغيبة من شأنها أن تبعث الجراءة في نفوس المذنبين على ارتكاب الذنوب وكسر حاجر الحياء، لأنَّ أعمال الإنسان مادامت مستورة فإنَّ الحياء يمنعه من ارتكاب الأشنع منها والتجاهر بها خوفاً من الفضيحة والخزي أمام الآخرين، فلو أنَّه إفتضح أمره، فحينئذ 1. اصول الكافي، ج2، ص357.